

خطبة الجمعة ٢٠٢٠/٦/١٩ م

كان حضرته في الخطبة الماضية قد تحدث عن حضرة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، وكان للحديث بقية فتابعها في خطبة اليوم.

كانت لعبد الرحمن بن عوف علاقات صداقة قديمة مع أمية بن خلف. حيث يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "كَاتَبْتُ أُمِّيَّةَ بِنِّ حَلْفِ كِتَابًا بِأَنَّ يَحْفَظُنِي فِي صَاعِيَّتِي بِمَكَّةَ وَأَحْفَظُهُ فِي صَاعِيَّتِهِ بِالْمَدِينَةِ فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ لَا أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ كَاتِبِنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَاتَبْتُهُ عَبْدَ عَمْرِو فَلَمَّا كَانَ فِي يَوْمِ بَدْرٍ خَرَجْتُ إِلَى جَبَلٍ لِأُحْرِزَهُ حِينَ نَامَ النَّاسُ فَأَبْصَرُهُ بِلَالٍ فَخَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيَّ مَجْلِسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: !! لَا نَجُوثُ إِنْ نَجَا أُمِّيَّةُ فَخَرَجَ مَعَهُ فَرِيْقٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي آثَارِنَا فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَلْحَقُونَا خَلَفْتُ لَهُمْ ابْنَهُ لِأَشْغَلَهُمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَبَوْا حَتَّى يَتَّبِعُونَا وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قُلْتُ لَهُ اإِبْرُكْ فَابْرُكْ فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ نَفْسِي لِأَمْنَعَهُ فَتَخَلَّلُوهُ بِالسُّيُوفِ مِنْ تَحْتِي حَتَّى قَتَلُوهُ وَأَصَابَ أَحَدُهُمْ رَجُلِي بِسَيْفِهِ.

شهد عبد الرحمن بن عوف أحدًا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فرّ بعض المسلمين. وقد تلقى يومذاك واحدا وعشرين جرحا، وأصيب في قدمه لذلك كان يعرج. وقد كُسرَت ثنياه أيضا.

عن بن عمر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة رجل إلى دومة الجندل وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة، فنقض عمامته بيده ثم عمّمه بعمامة سوداء فأرخصى بين كتفيه منها. ثم قال له: يا أبا محمد، أسمع من دومة الجندل أخبار محزنة، فهناك جيش يتجمع للهجوم على المدينة، وقال: "اغزُ بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ. وبوصولك إلى دومة الجندل أَدْعُ زَعِيمَ الْقَبِيلَةِ "كَلْب" إِلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلًا، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ لَا بَدَّ مِنَ الْقِتَالِ، فَلَا تَغْلُ وَلَا تَغْدُرْ وَلَا تَقْتُلْ وَلِيدًا وَلَا نِسَاءً. وَطَهِّرْ أَرْضَ اللَّهِ مِنَ الْمَتَمَرِّدِينَ عَلَى اللَّهِ. أَي مَسْمُوحٌ لَكَ الْقِتَالُ بِهَذِهِ الشَّرُوطِ. فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام، فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً وكان رأسهم. كتب عبد الرحمن بن عوف القصة كلها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم: تزوّج تماضر بنت الأصبغ ففعل وقدم بها إلى المدينة، وعُرفت بعدها بأُمّ أبي سلمة.

أعطى النبي صلى الله عليه وسلم قبيلة عبد الرحمن بن عوف أرضاً في النخيل خلف مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم عبدَ الرحمن بن عوف أنه عندما يفتح الله تعالى للمسلمين بلاد الشام ستكون لك قطعة كذا وكذا من الأرض. فعندما فُتحت بلاد الشام في عهد عمر رضي الله عنه أُعطي عبد الرحمن بن عوف أرضه.

وكان لعبد الرحمن بن عوف شرف أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى وراءه. قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة: ما قُبِضَ نَبِيٌّ حَتَّى يَصَلِيَ خَلْفَ رَجُلٍ صَالِحٍ مِنْ أُمَّتِهِ.

وفي رواية: كان عبد الرحمن يصلي قبل الظهر صلاة طويلة أي صلاة نافلة، فإذا سمع الأذان خرج للصلاة فوراً. يقول أحد الرواة: رأيت عبد الرحمن يطوف بالبيت وهو يقول: اللهم قني شح نفسي.

عن عبد الله بن عمر قال: استخلف عمر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة ولي الخلافة.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: شكى عبد الرحمن بن عوف إلى رسول الله ﷺ كثرة القمل وقال يا رسول الله تأذن لي أن ألبس قميصاً من حرير. فلما توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقام عمر، أقبل عبد الرحمن بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير. فقال عمر: ما هذا؟ فقال له عبد الرحمن: ما علمت أن رسول الله ﷺ أحله لي؟ فقال عمر: إنما أحله لك لأنك شكوت إليه القمل، فأما لغيرك فلا.

كان صفر اليدين عند هجرته، ولكن بعد ذلك أنعم الله عليه ليلبس أثمن لباس، وأعطاه عقارات لا تحصى. أوصى أبو بكر في مرضه الذي توفي فيه أن يكون عمر خليفة بعده، فلما أراد ذلك دعا عبد الرحمن بن عوف، فقال: أخبرني عن رأيك في عمر، فقال: يا خليفة رسول الله، هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل؛ ولكن فيه غلظة. فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه.

قال النبي ﷺ عن عبد الرحمن بن عوف: "إنه سيد من سادات المسلمين".

وقال ﷺ أيضاً: "عبد الرحمن بن عوف أمين في السماء وأمين في الأرض".

مرض عبد الرحمن بن عوف مرة فأغمي عليه فصاحت امرأته، فلما أفاق وتحسنت حالته قال: لما أغمي علي أتاني رجلان فقالا انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين، قال: فلقبهما شخص ثالث، فقال: خلياً عنه فإنه ممن سبقت له السعادة في بطن أمه.

وهناك واقعة أن عبد الرحمن أتى بطعام عن الإفطار، وكان صائماً، فلما تزين الخوان بألذ أنواع الأطعمة، أخذ عبد الرحمن منها لقمة للأكل، فلما وضعها في فمه اغرورقت عيناه، فكف يده عن الطعام، وقال: قتل مصعب بن عمير، وهو خير منا، فكفن في بردته، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه. ثم قال: وقتل حمزة وهو خير مني. ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، وأعطينا من الدنيا ما أعطينا، وقد خشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.

هكذا كانوا يخافون الله وهكذا كانت خشيتهم لله تعالى.

عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه، قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً. قالت: يا بني، أنفق فيني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه". عندما سمع ذلك من أم سلمى لم يلبث أن تصدق بمال كثير.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، لَقِيَهُ أَمْرَأُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوُبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ. فَاسْتَشَارَهُمْ عَمْرٌ مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَأَخْتَلَفُوا، إِلَى أَنْ دُعِيَ لِلْمَشُورَةِ مَنْ كَانَ مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَيَّ هَذَا الْوُبَاءِ. فَقَبِلَ عُمَرُ مَشُورَتَهُمْ وَأَعْلَنَ فِي النَّاسِ بِالرَّجُوعِ. فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أُفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ! نَعَمْ، نَفَرُ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ. ثُمَّ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَعَبِيًّا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ إِنَّ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِالْوُبَاءِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ ثُمَّ انصَرَفَ.

كتب حضرة المصلح الموعود "ولما أصيب عمر رضي الله عنه وأدرك أن أجله قد اقترب، أوصى بستة أشخاص وأمرهم باختيار أحد منهم خليفةً، وهؤلاء الستة هم: عثمان، علي، عبد الرحمن بن عوف، سعد بن أبي وقاص، الزبير وطلحة رضي الله عنهم. كما ضمَّ إليهم عمرُ عبدَ الله بن عمر للاستشارة فقط، وقال: إنه لن يُختار خليفةً. وأوصاهم عمر رضي الله عنه أن عليهم جميعاً أن يتخذوا القرار خلال ثلاثة أيام، وأن يصلي صهيب بالناس خلال هذه الفترة. وأمرَ المقدادَ ابنَ الأسودَ بالإشراف على تشاور هؤلاء الستة، وأمره أن يُكرههم على الاجتماع في مكان واتخاذ القرار، وأن يحرس المكان بنفسه حاملاً سيفه. فاجتمع خمسةٌ من هؤلاء الستة للاستشارة، إذ لم يكن طلحة في المدينة في ذلك الوقت، ولكنهم لم يصلوا إلى نتيجة. وبعد نقاش طويل قال عبد الرحمن بن عوف: حسناً، مَنْ الذي يريد منكم أن يسحب اسمه؟ فصمت الجميع. فقال عبد الرحمن بن عوف: أنا أسحب اسمي قبل الجميع. ثم قال عثمان: أنا أسحب اسمي. ثم انسحب الاثنان الآخران، وظلَّ عليٌّ صامتاً، وفي الأخير أُخِذَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَهْدًا بعدم الانحياز لأحد عند أخذ القرار. فأعطاهم موثقاً، وصار الأمر كله في يده. فظلَّ عبد الرحمن بن عوف يزور بيوت المدينة بيتاً بيتاً ثلاثة أيام ويسأل الرجال والنساء عمَّن يرضون بخلافته، فرضي الجميع بخلافته عثمان، فحكم لصالح عثمان فصار خليفةً.